(٢٨)

السموات والارض ليس لله بمستول عليه اذ كان استوى على العرش معناه
عندك استولى فانما استولى بزعمك في ذلك لا قبله وقد روي عن عمران بن
حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا بشرتنا
فاعطنا قال اقبلوا البشرى يا اهل اليمن قالوا قبلنا فاخبرنا عن اول هذا الامر
كيف كان قال كان الله قبل كل شيء وكان عرشه على الماء وكتب في اللوح المحفوظ
ذكر كل شيء وروي عن ابي رزين العقيلي وكان يعجب النبي صلى الله عليه وسلم مسألته
انه قال يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال كان في عماء فوقه
هواء وتحته هواء فقال الجهمي اخبرني كيف استوى على العرش اهو كما يقول
استوى فلان على السرير فيكون السرير قد حوى فلانا وحده اذا كان عليه
فيلزمك ان تقول ان العرش قد حوى الله اذا كان عليه فيقال له اما قولك
كيف استوى فان الله لا يجري عليه كيف وقد اخبرنا انه استوى على العرش ولم
يخبرنا كيف استوى لانه لم يخبرهم كيف ذلك ولم تره العيون في الدنيا فتصفه
بما رأت وحرم عليهم ان يقولوا عليه ما لا يعلمون فآمنوا بخبره عن الاستوى
ثم ردوا علم كيف استوى الى الله عز وجل ولكن يلزمك ايها الجهمي ان تقول ان
الله محدود قد حوته الاماكن اذ زعمت في دعواك انه في الاماكن لانه لا يعقل
شيء في مكان الا والمكان قد حواه كما تقول العرب فلان في البيت والماء في
الجب فالبيت قد حوى فلانا والجب قد حوى الماء ويلزمك اشنع
من ذلك لانك قلت افظع مما قالت النصارى وذلك انهم قالوا ان الله عز وجل
في عيسى وعيسى بدن انسان واحد فكفروا بذلك وقيل لهم ما اعظم الله
اذ جعلتموه في بطن مريم وانتم تقولون انه في كل مكان وفي بطون النساء
كلهن وبدن عيسى وابدان الناس كلهم ويلزمك ايضا ان تقول ان الله
في اجواف الكلاب والخنازير لانها اماكن وعندك انه في كل مكان تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا قال فلما شنعت مقالته قال اقول ان الله
في كل مكان لا كالشيء في الشيء ولا كالشيء على الشيء ولا كالشيء خارجا عن
الشيء ولا مباينا للشيء قال فيقال له اصل قولك هو القياس والمعقول
فقد دللت بالقياس والمعقول على انك لا تعبد شيئا لانه لو كان شيئا
ما خلا في القياس والمعقول ان يكون داخلا في الشيء او خارجا عنه

فلما

فلما لم يكن في قولك شيئا استحال ان يكون كالشيء في الشيء او خارجا من الشيء
فوصفت لعمري ملتبسا لا وجود له وهو دينك واصل مقالتك التعطيل (٢٩)
فهذا عبد العزيز المكي قد بين ان القياس والمعقول يوجب ان ما لا يكون
داخلا في الشيء ولا خارجا منه فانه لا يكون شيئا وان ذلك صفة المعدوم
الذي لا وجود له فالقياس هو الادلة العقلية والمعقول هو العلوم
الضرورية قال ابو محمد عبد الله بن سعيد ابن كلاب امام المتكلمة الصفاتية كالقلانسي
والاشعري واتباعه فيما جمعه ابو بكر ابن فورك من كلام ابن كلاب انه قال واخرج
من النظر والخبر قول من قال لا هو في العالم ولا خارجا منه فنفاه نفيا مستويا
لانه لو قيل له صفه بالعدم ما قدر ان يقول فيه اكثر من هذا ورد اخبار الله نصا
وقال في ذلك ما لا يجوز في نص ولا معقول وزعم ان هذا هو التوحيد الخالص والنفي
الخالص عندهم هو الاثبات الخالص وهم عند انفسهم قياسيون قال فان قالوا
هذا افصاح منكم بخلو الاماكن منه وانفراد العرش به قيل ان كنتم تعنون بخلو الاماكن
من تدبيره وانه عالم فلا وان كنتم تذهبون الى خلوه من استوائه عليها كما
استوى على العرش فنحن لا نحتشم ان نقول استوى الله على العرش ونحتشم ان
نقول استوى على الارض واستوى على الجدار وفي صدر البيت وقال ابو محمد بن كلاب
ايضا يقال لهم اهو فوق ما خلق فان قالوا نعم قيل ما تعنون بقولكم انه فوق ما
خلق فان قالوا بالقدرة والعزة قيل لهم ليس هذا سؤالنا وان قالوا المسألة خطا
قيل لهم اوليس هو فوق فان قالوا نعم ليس هو فوق قيل لهم وليس هو تحت
فان قالوا ولا تحت اعدموه لان ما كان لا تحت ولا فوق فعدم وان قالوا
هو تحت وهو فوق قيل لهم فوق تحت وتحت فوق قال ابن كلاب ايضا
يقال لهم اذا قلنا الانسان لا مماس ولا مباين للمكان فهذا محال فلا بد من
نعم قيل لهم فهو لا مماس ولا مباين فاذا قالوا نعم قيل لهم فهو بصفة المحال الذي
لا يكون ولا يثبت في الوهم فاذا قالوا نعم فينبغي ان يكون بصفة المحال من كل
جهة كما كان بصفة المحال من هذه الجهة وقيل لهم اليس لا يقال لما هو ثابت
في الانسان مماس ولا مباين فاذا قالوا نعم قيل فاخبرونا عن معبودكم
مماس هو او مباين فاذا قالوا لا يوصف بهما قيل لهم فصفة اثبات الخالق
كصفة عدم المخلوق فلم لا تقولون عدم كما تقولون للانسان عدم اذا
وصفتموه بصفة العدم وقيل لهم اذا كان عدم المخلوق وجودا له [illegible] كان

وكذلك صح

Copyright © King Saud University